

تفسير ابن كثير

ثبت في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الصور فقال : [قرن ينفخ فيه] وقد جاء في حديث الصور من رواية أبي هريرة أنه قرن عظيم الدائرة منه بقدر السموات والأرض ينفخ فيه إسرافيل عليه السلام وجاء في الحديث [كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن وحنى جبهته وانتظر أن يؤذن له فقالوا : يا رسول الله كيف نقول ؟ قال قولوا : حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا] وقوله : { ونحشر المجرمين يومئذ زرقا } قيل : معناه زرق العيون من شدة ما هم فيه من الأهوال { يتخافتون بينهم } قال ابن عباس : يتسارون بينهم أي يقول بعضهم لبعض : إن لبئتم إلا عشرا أي في الدار الدنيا لقد كان لبئكم فيها قليلا عشرة أيام أو نحوها قال الله تعالى : { نحن أعلم بما يقولون } أي في حال تناجيتهم بينهم { إذ يقول أمثلهم طريقة } أي العاقل الكامل فيهم { إن لبئتم إلا يوما } أي لقصر مدة الدنيا في أنفسهم يوم المعاد لأن الدنيا كلها وإن تكررت أوقاتها وتعاقبت لياليها وأيامها وساعاتها كأنها يوم واحد ولهذا يستقصر الكافرون مدة الحياة الدنيا يوم القيامة وكان غرضهم في ذلك درء قيام الحجة عليهم لقصر المدة ولهذا قال تعالى : { ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون * وقال الذين أوتوا العلم والإيمان لقد لبئتم في كتاب الله إلى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون } وقال تعالى : { أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير } الآية وقال تعالى : { كم لبئتم في الأرض عدد سنين * قالوا لبئنا يوما أو بعض يوم فاسأل العادين * قال إن لبئتم إلا قليلا لو أنكم كنتم تعلمون } أي إنما كان لبئكم فيها قليلا لو كنتم تعلمون لاثرتم الباقي على الفاني ولكن تصرفتم فاسأتم التصرف قدمتم الحاضر الفاني على الدائم الباقي